

الشيخ عبدالعزيز بن محمد أبو حبيب الشثري

إعداد : فيصل بن مقعد بن سليمان آل طويق العتيبي*

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد :
فلا شك أن الاطلاع على سير العلماء والقضاة والمصلحين والافتداء بهم مما يعين القاضي في عمله وييسر الطريق أمامه ليقتدي بهم ويستفيد من تجاربهم وخاصة في مجال القضاء الذي هو من أخطر المهمات ، والذي لا بد من وجوده للفصل بين الأنام وللإصلاح بينهم ولاستدامة العيش وعمارة الأرض وفق ما شرع الله سبحانه وتعالى .

لذلك أحببت المشاركة في هذه السلسلة المباركة من سلسلة (من أعلام القضاء) التي تصدر في هذه المجلة الفتية (مجلة العدل) الغراء التي أسأل الله عز وجل أن يوفق القائمين عليها وأن يجزيهم خير الجزاء ، وفي مقدمتهم معالي وزير العدل رئيس هيئة الإشراف الدكتور عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ - وفقه الله لكل خير - وفضيلة رئيس تحرير المجلة الدكتور علي بن

* خريج كلية الشريعة بالرياض عام ١٤٢٠هـ موظف بالمحكمة العامة بالرياض

من أعلام القضاء

الشيخ عبد العزيز بن محمد أبو حبيب الشثري

راشد الديان - وفقه الله - فأقول وبالله التوفيق :

عَلَّمْنَا فِي هَذَا الْعَدَدِ مِنْ أَوْلِيَّكَ الْأَعْلَامِ الْمَصْلِحِينَ الدَّاعِينَ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَلَا وَهُوَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشُّثْرِيِّ أَبُو حَبِيبٍ .

نسبه:

هو الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن محمد بن مفلح بن محمد بن غانم بن محمد بن سيف بن شثر من بني زياد بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن القبيلة القيس عيلانية المضرية العدنانية . (١)

نشأته وطلبه للعلم:

ولد الشيخ سنة ١٣٠٥ هـ في بلدة حوطة (٢) بني تميم من والدين كريمين ، فكان والده من تجار الحوطة ومن أهل البر والإحسان ، ومن بيت علم وشرف ، وأخواله آل أبا الغنيم من بني خالد وأبو والدته من أعيان أهل الحوطة ، وقد ترعرع الشيخ في بلدة الحوطة ، ودرس القرآن الكريم في الكتاتيب الموجودة هناك ، حتى ختم القرآن ، وكان جاداً في طلب العلم ، شاغلاً وقته به ، فقد قرأ على بعض العلماء هناك ، ولكن جده ومثابرتة وحبه للتوسع في طلب العلم دعاه للسفر إلى بعض البلدان المجاورة ، ومن أبرزها العاصمة الرياض التي كانت في ذلك الوقت مجتمع العلماء وأشبه ما تكون بجامعة علمية كبيرة تدرس العلوم الإسلامية النقلية في حلقات كثيرة من المشايخ ، وهناك وجد الشيخ أبو حبيب مرتعاً خصباً .

فدرس على العلماء وحفظ متون العلم كالأصول الثلاثة للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

(١) نفع الطيب في سيرة الشيخ أبو حبيب للدكتور محمد بن ناصر بن عبدالعزيز الشثري ص ٢١ .
(٢) حوطة بن تميم جغرافيتها وتاريخها لعلي بن سعود الصرامي .

من أعلام القضاء

الشيخ عبد العزيز بن محمد أبو حبيب الشثري

التميمي رحمه الله، وفي النحو الأجرومية وفي الفرائض الرحبية، وفي الحديث عمدة الأحكام، وفي الفقه آداب المشي إلى الصلاة كعادة الطلاب في ذلك الزمان، وقرأ في كتب التفسير مطولات ومختصرات، وفي شرح الحديث وفي الفروع الفقهية شروح زاد المستقنع والمقنع ونحوهما، كذلك قرأ في كتب الحديث والمطولات كالصحيحين وبعض السنن، وهكذا قرأ في كتب الأدب العلمي والديني وفي كتب المواعظ كالكبائر للذهبي والزواجر للهيثمي والآداب الشرعية لابن مفلح، وقرأ في الأصول والفروع، ولم يزل يتضلع في فنون العمل طلباً ومطالعة في ليله ونهاره لا يعرف السأمة والملل حتى بلغ في فنون عديدة، وقد وفقه الله سبحانه وتعالى إلى صفوة من العلماء أخذ عنهم وتلمذ على أيديهم. (٣).

مشايخه:

درس الشيخ - رحمه الله - على علماء أفاضل في مدينة الرياض وكان أبرزهم الشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ والشيخ ابن جريس والنحوي الشهير حمد بن فارس والشيخ عبدالله بن جلعود وإبراهيم بن عبدالملك. ثم رجع إلى الحوطة عام ١٣٣٧هـ وقد امتلأت وطأته من العلم فابتدأ التدريس في بلده في مسجد الطراذي بالحوطة وغيره من المساجد، كما استأجر هو والشيخ صالح بن مطلق رحمهما الله تعالى داراً جعلها داراً للعلم يجتمع فيها الطلاب ويأتيهم الشيخ ويقرأون عليه ويتناقشون، وغالباً ما يكون ذلك بعد العشاء.

تلاميذه:

أبرز تلاميذه الذين تلقوا عنه العلم في الحوطة وفي البلدان التي ولي القضاء والتدريس فيها:

١ - الشيخ عبدالرحمن بن جبرين - رحمه الله - .

(٣) نفع الطبيب ص ٧٣.

- ٢- الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين - حفظه الله ..
 - ٣- الشيخ ناصر بن الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب - حفظه الله ..
 - ٤- الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، رئيس محاكم قطر سابقاً - رحمه الله ..
 - ٥- الشيخ صالح بن مطلق - رحمه الله ..
- وغيرهم من التلاميذ الذين تلقوا عنه في الرياض والبلدان والهجر التي ولي القضاء فيها. (٤)

أعماله:

بعد أن أكمل الشيخ - رحمه الله - الدراسة في الرياض عام ١٣٣٧هـ، رجع إلى الحوطة وبقي فيها يدعو إلى الله سبحانه وتعالى ويفقه الناس، وبعد فترة ورد عليه كتاب من الملك عبدالعزيز - رحمه الله وطيب ثراه - يأمره فيه بالتوجه إلى الرين لكي يتولى القضاء لكافة قبائل قحطان الذين في تلك المنطقة، وبعد إكراهه استجاب الشيخ وتوجه لتلك البلاد واعظاً مرشداً معلماً قاضياً، حيث بقي لديهم إلى عام ١٣٧٣هـ أي قرابة ٣٥ سنة، كان فيها محل التقدير والمحبة بين الخاص والعام، وكان أهل ذلك البلد مستجيبين له وكانوا يعدونه والدأ لهم وكان - إضافة إلى كونه قاضياً لديهم - يقوم بمهمة الإرشاد والتعليم لهم وكان يقوم وسيطاً بينهم وبين جلالته المغفور له الملك الموحد عبدالعزيز آل سعود، إضافة إلى التعريف بهم ومعرفة الأشخاص والمسؤولين منهم وكان الملك يوجه إليهم الكتب بوساطته، وكان الناس في ذلك الزمان أهل دين وصلاح ولا يرغبون الدعوى والقضايا إلا في الأمور الضرورية جداً، فرجماً مر الشهر أو أكثر ولم يرفع إليه قضية، ولم يكن للمحكمة في ذلك الزمان مكان خاص وإنما ينظر في القضية في بيته وربما في المسجد أو في السوق أو غيره وكان ينظر في جميع القضايا في الدماء وغيرها، وكان يسعى فيها بالصلح وتهدئة النفوس ورد المعتدي، وكان يقضي أيضاً في القضايا العادية وقد يكون فيها

(٤) نفح الطيب ص ٧٥ و٩٦ وروضة الناظرين ص ٣٢٢.

من أعلام القضاء

الشيخ عبد العزيز بن محمد أبو حبيب الشثري

خصومات كالحقوق الزوجية والنفقات والخصومات والخلافات الموجودة بين الزوجين ، ويقضي في الديون والحقوق المالية التي تتعلق بالذم أو بالمتلفات من بعضهم لبعض والتصرفات التي يكون فيها شيء من الخلاف ، ويسعى إلى الإصلاح ما أمكن وكان يحرص على الصلح بين الزوجين فيما يترافعان فيه أو بين الولي والزوج عندما يحصل اختلاف ونشوز .

طريقته في الحكم:

كان - رحمه الله - يعمل بالشرع في إجلاس المتحاكمين أمامه مهما كانت مرتبتهما (٥) ، ويستمع لدعوى المدعي ثم إجابة المجيب وهكذا يحقق في القضية ويستمع كل ما يتعلق بها ، وبعد ذلك يعرض عليهما ما يراه صلاحاً أو مناسباً لحل الخصومة والنزاع ، فإن لم يقبلوا لجأ إلى بت الحكم بأمر المدعي بالبينة أو يمين المنكر لقوله صلى الله عليه وسلم «لو يعطى الناس بدعواهم لادّعى رجال أموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر» ، رواه البيهقي وغيره (٦) ، وبعضه في الصحيحين (٧) بلفظ : «ولكن اليمين على المدعى عليه» ، وكان يتشبت في قبول الشهود في أي قضية كانت ، ومن يجده من الشهود قد شهد زوراً أو كذب عاقبه تعزيراً بما يستحق وأشهر أمره وحذر من شره .

وفي عام ١٣٧٣ هـ قدم الشيخ في زيارة للرياض فطلب منه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية رئيس قضااتها - رحمه الله تعالى - أن يتقل للرياض ويستقر بها ويقوم بالعمل في التدريس فلبى رغبة الشيخ ، وباشر التدريس من عام ١٣٧٤ هـ وفي هذه السنة افتتح معهد إمام الدعوة وباشر الشيخ التدريس فيه إضافة إلى التدريس في الكلية والمساجد وإضافة

(٥) نفح الطيب، ص ١٦٩، ص ١٧٢.

(٦) انظر بلوغ المرام، مع شرحه سيل السلام ج ٤ ص ٢٦٤.

(٧) رواه البخاري في مواضع عدة من صحيحه في كتاب الشهادات وكتاب التفسير برقم ٤٥٥٢ ومسلم في كتاب الأفضية في الجزء ١٢ برقم ٤٥٥٢.

من أعلام القضاء

الشيخ عبد العزيز بن محمد أبو حبيب الشثري

إلى اهتمامه بالحسبة والقيام بالدعوة إلى الله ، فقد قام برحلات إلى شمالي المملكة العربية السعودية للدعوة وتبصير القبائل في أمور دينهم وإلقاء المواعظ عليهم ومقابلة المسؤولين هناك والتباحث في أمور الدين ، وقد استمرت رحلته ثلاثة أشهر ونصفاً رافقه فيها بعض المشايخ وهم الشيخ عبدالرحمن بن مقرن والشيخ عبدالرحمن بن فريان والشيخ فهد بن حمين والشيخ عبدالله بن جبرين فنفع الله بهم .

هذا بالإضافة إلى قيامه بإرشاد الناس في أدبار الصلوات وإلقاء المواعظ عليهم في المساجد والمجالس العامة والخاصة وكذلك مشاركته في المواسم في مكة المكرمة في أثناء الحج (٨) وذلك لتوعية الحجاج والإجابة عن فتاويهم واستفساراتهم .

أبرز مؤلفاته:

للشيخ رسائل علمية عدة طبع بعضها وفقد بعضها ، من أبرزها كتاب في الأذكار والأوراد ، ومختصر ثلاثة الأصول ، وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها وهي للشيخ المجدد الإمام محمد بن عبدالوهاب التيمي - رحمه الله تعالى - وقد طبعت في حياة الشيخ - رحمه الله - ثم قام الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري - حفظه الله - حفيد المؤلف بشرحها وتخريج أحاديثها وللشيخ - رحمه الله - نصائح ومراسلات لم تطبع ، وله فتاوى مطبوعة ضمن كتاب (الدرر السننية في الأجوبة النجدية) . (٩) .

أبرز صفاته وأخلاقه:

كان - رحمه الله - على جانب كبير من التواضع وحسن الأخلاق والتبسط مع كل طبقات

(٨) روضة الناظرين ج ١ ص ٣٢٣ .

(٩) انظر كتاب الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز الجزء ٢ للدكتور محمد الشثري .

من أعلام القضاء

الشيخ عبد العزيز بن محمد أبو حبيب الشثري

الأمّة، كان يجالس الفقراء ويحنو عليهم ويبدل ما في وسعه في إعانة أهل الفاقة والحاجة، ويشفع للعاجز والضعيف وكان محباً للعلم وسماع الكتب وكان تقرأ عليه الكتب والمجلدات في شتى العلوم دون أن يعتريه ملل أو سامة، وكان يعمل في نشر العلم وتيسيره لمن أراده ويتلقى جميع الأسئلة ولا يمل الإجابة عليها، إلى غير ذلك من الأخلاق والسجايا التي كان يتصف بها (١٠) وكان من الشجعان البواسل، فقد شارك في معارك عدة وأبلى بلاء حسناً، وكان يدفع السيئة بالحسنة ويقابل الإساءة بالإحسان تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (١١). وكان يغار على محارم الله أن تنتهك ويحارب المنكر بكل ما أوتي من قوة.

وفاته:

كان -رحمه الله - قد سافر إلى مكة المكرمة بعد حلول شهر رمضان لأداء مناسك العمرة، ولكنه مرض هناك فنقل إلى الرياض، ثم إلى لندن للعلاج وقد توفي هناك في ١٧ من رمضان ١٣٨٧ هـ، فنقل إلى الرياض وصلي عليه في الجامع الكبير بالرياض وتأسف على فقده العلماء والطلاب وجميع فئات المجتمع، فرحمه الله وأحسن إليه، وقد رثاه الشعراء في مرات عديدة من أبرزها قصيدة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن هليل رحمه الله حيث قال:

فيض الدموع على الخدين مسكوب

يهمي غزيراً كماتهمي الشايب

والقلب من لاذع الأشجان متقد

والطرف عنه لذيدُ النوم محجوب

(١٠) انظر نفع الطيب، ص ٢٧ و ٢٨ وروضة الناظرين ص ٣٢٤، ٣٢٥.

(١١) سورة فصلت الآية ٣٤.

من أعلام القضاء

الشيخ عبد العزيز بن محمد أبو حبيب الشثري

لفادح الخطب أنباء مروعة
لها إلى الأرض تشريق وتغريب
رحيل أهل التقى والعلم فاجعة
رزء به عالم الإسلام منكوب
إلى أن قال:

منهم أديب أريب عالم علم
في راسخ المجد والأخلاق محبوب
الشيخ عبدالعزيز الفذ ذو ورع
نعم التقى بخير الذكر مصحوب
«أبو حبيب» حبيب في سجيته
محقق فاضل في الله محبوب
مناصح ناصح في المسلمين له
لدى المحافل ترغيب وترهيب
إلى آخر الأبيات

أولاده:

خلف - رحمه الله - أولاداً عشرة منهم العالم والأديب ، ومن أبرزهم الشيخ ناصر الشثري
المستشار بالديوان الملكي ، نسأل الله أن يبارك فيهم وينفع بهم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المراجع

- ١ - القرآن الكريم.
 - ٢ - صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري، طبعة دار السلام تحقيق الشيخ عبدالعزيز بن باز ومحب الدين الخطيب.
 - ٣ - صحيح مسلم مع شرحه للنووي تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة الطبعة السادسة عام ١٤٢٠هـ.
 - ٤ - بلوغ المرام مع السبل، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تصحيح وتعليق الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني والدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.
 - ٥ - إتحاف اللبيب في سيرة الشيخ أبو حبيب، تأليف الدكتور محمد بن ناصر الشثري، دار الحبيب الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
 - ٦ - الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز تأليف الدكتور محمد بن ناصر الشثري ط، الأولى ١٤١٧هـ.
 - ٧ - حوطة بني تميم تاريخها وجغرافيتها، تأليف علي بن سعود الصرامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
 - ٨ - روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، تأليف محمد بن عثمان بن صالح القاضي مطبعة الحلبي الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ.
- تمت ولله الحمد والمنة